بنقيضه محال فعدم اتصافه بالكلام محال وذلك لان نقيض الكلام
افة ونقيصة ويمتنع اتصافه تعالى بالنقايص وقد اجتمعت الانبيا
والرسل والمسلمون على انه تعالى متكلم وجاء في القرآن العظيم وكلم
الله موسى تكليما والذي ثبت له تعالى هو الكلام النفسي وهي
صفة قديمة معبر عنه بالعبارات المختلفات لا الكلام اللفظي
خلافا للحنبلية لانه مركب من الحروف والاصوات ويلزم التقدم
والتاخر والتجدد والسكون ونحو ذلك من التغيرات وكل كلام مركب
من الحروف والاصوات مستلزم لما ذكر فهو حادث تعالى الله ان
يتصف بالحوادث وذهب المعتزلة الى ان كلامه تعالى حروف
واصوات والفرق بينهم وبين الحشوية ان الحشوية قالوا بقدم
الحروف والاصوات وقيامها به تعالى والمعتزلة لم يقولوا بذلك
ومعنى كونه متكلما عندهم انه خالق للكلام والذي جا الى الفريقين
الى ما ذهبوا اليه انهم انكروا الكلام النفسي وادجعوا الامر والنهي
منه الى ارادة الامتثال وارجعوا الخبر منه الى العلم بنظم الصيغة
فانفوا الكلام النفسي وحصروا الكلام في اللفظي واستدل
اهل السنة على اثبات الكلام النفسي ومغايرته للارادة والعلم
اما مغايرة الامر والنهي للارادة الامتثال فظاهر اذ لو كانا عينا
لوقع الايمان من الكفار لان الله تعالى امرهم به ولم يومنوا ولما
وقعت المعاصي من احد لان الله تعالى نهى عنها ومعلوم انه ما شا
الله كان وما لم يشا لم يكن واما مغايرة الخبر للعلم بالصيغة فلان
نظم الصيغة يختلف باختلاف الصيغ الدالة على المعنى الواحد

والخبر

والخبر النفسي لا يختلف ولان الصيغة الواحدة قد نستعمل في
الخبر والطالب معا والعلم بنظمها لا يختلف وما في النفس يختلف
فظهر بما تقرر ان في النفس معنى غير العلم والارادة وهو المعنى
عنها بالكلام النفسي والحق ان الكلام النفسي بديهي القصور
ولا يحتاج في اثباته الى دليل ولا يمكن الا من سلب المعرفة ولعلم
ان لفظ الكلام مشترك بين النفسي واللفظي قال ابو الحسن
الاشعري رضي الله عنه والمنسوب الى الله تعالى هو الكلام النفسي
وهو مغاير لكلامنا النفسي لان كلامه قديم وكلامنا حادث
لانه وان لم يكن مركبا من الحروف والاصوات الا انه يتصف بالتقدم
والتاخر والتجدد والانقطاع وكلما اتصف بهذه الاوصاف فهو
حادث وكلامه جل وعلا لا يتصف بشيء منها لانه قديم اذ لو
عرف معنى كلام الله تعالى عرف ان المقروء بالالسنة والمحفوظ
في الصدور والمكتوب في المصاحف هو كلام الله تعالى القديم
والقراءة والحفظ والكتابة حادثة ولا يلزم من كون المقروء والمحفوظ
والمكتوب كلام الله تعالى القديم المدلول لانك لو قرات او حفظت
او كتبت ما في نفس احد من البشر من الكلام فلا يقال ان ما في نفسه
قد حل بك ولا شك ان ما قرات وحفظته وكتبته كلامه النفسي
واما قرانه وحفظك وكتابتك لكلامه فلا شك في تجدد هذا كله
وقيامها بك فاذا فهمت هذا المثال يتضح لك معنى قولهم ان المقروء
والمحفوظ والمكتوب والمدلول كلام الله النفسي فلا تتوهم في
كلامهم هذا انهم يقولون بتجدد المقروء والمحفوظ والمكتوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)